الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

القسم: اللّغة والأدب العربي.
التّخصص: دارسات أدبية

صورة المرأة في رباعيات عبد الرحمان المجدوب

مذكرة مُقدّمة لنيل شهادة ليسانس في اللّغة والأدب العربي

إعداد الطالبات:
-حنان تونسي
-نجاة بهلولي
-زهية جعفر خوجة

إشراف الأستاذ:
سالم بن لباد

السنة الجامعية: 2018/2017

شكر وتقدير

أول وقبل كل شيء نحمد الله عز وجل الذي وفقنا وأمدنا بالصبر وحسن التدبير لإتمام

هذا العمل المتواضع

نتقدم بخالص الشكر إلى الذي وقف دائما سندا وعونا لنا...ولم يبخل علينا يوما

بتوجيهاته...وندعوا الله عز وجل أن يجازيه خيرا في هذه الدنيا وفلاحا بالآخرة إلى الأستاذ

الفاضل " سالم بن لباد" لما أبداه من اهتمام ومتابعة دقيقة خطوة بخطوة لعملنا

ولا ننسى الأخ والرفيق "محمد" والأخت " لونيس لويزة" وندعوا من الله عز وجل أن

يوفقهما لما تتمناه وترجوه

ولا ننسى كل أساتذة المركز الجامعي بالبويرة الذين تتلمذنا على أيديهم

بكل الحب يسعدني أن أهديكم هذا الجهد المتواضع متمنين أن ينال إعجابكم وأن

ينتفع به آخرون

إهـــداء

أولا وقبل كل شيء اشكر الله وأحمده على نعمته التي لولاها لما وصلت

أهدي ثمرة جهد أعوام من الدراسة إلى الذين قال في شأنهما عز وجل:" **وقضى ربك**

ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى التي حملتني تسعة أشهر وهنا على وهن...وأرضعتني حليب الحنان والوفاء

إلى التي أنارت فؤادي بعطفها... وباعدت عني شرور الحياة بدعواتها

إلى التي بكت أيام فرحتي... وسهرت ليالي تعلمي (أمي الحبيبة"

إلى الذي أنار لي الطريق في الظلمات... وتقاسم معي أيام شقائي

إلى الذي لم يبخل علي يوما بطلباتي...إلى الذي ارتجف قلبه أيام مرضي

إلى الذي نزع الخوف من قلبي...وبث فيا الشجاعة الفذة "أبي الحنون"

إلى شموع البيت الشامخة إخوتي "محمد وعبد الفتاح"

إلى قرة أعيني "بشرة وإيمان" وفلذة كبدي الكتكوتة سيرين

إلى اللذان عطفا وتمنيا لي النجاح من قلبهما...ولم يبخلا علينا بدعوات فجرهما "جدي

وجدتي"

إلى أخواتي وصديقاتي اللواتي أحبهن..زهية، هجيرة، زهرة، حياة ، سعيدة، حنان،

بهية، مباركة، حياة، عائشة وأهيا إلى كل من تذكرهم قلبي ونسيهم قلمي.

حنان

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيها عز وجل:" **واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغير**"

إلى من تاهت الكلمات والحروف في وصفهما، ويعجز اللّسان عن الحديث عنها ويعجز القلم عن كتابة أيّ شيء عنها، وفي صلاتها كم أكثرت من الدعوات، والتي كانت سندا في حياتي وغمرتني بعطفها وهي التي مشت في عروق دمي

إلى أمي الغالية الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى أهم رجل في الكون على من تواضع في الأرض حدّ الله بكرة وأصيلا إلى الذي ربّاني فأحسن تربيتي وعلمني فهو بمثابة مثلي الأعلى

أبي العزيز الحنون الذي وقفه معي وساندني في السراء والضراء حفظه الله وأطال عمره

إلى من عشت براءة طفولتي معهم فلم أتصور الدنيا بعيدة عنهم إخوتي: فائزة، زهرة، مريم، أسيا، حكيمة، أحلام

إلى بنات أختي: دعاء وأمينة حفظهم الله

إلى كافة من ساعدني من قريب وبعيد في إنجاز هذا العمل

إلى مؤنسي ومشجعي والواقف معي في السراء والضراء في الظلمة والضياء

نبيلة

إهداء

في البداية أحمد الله عز وجل الذي وفقني وأمدني بالصبر وحسن التدبير لإتمام هذا العمل المتواضع.

وقبل كل شيء أهدي هذا العمل إلى: مصدر إلهامي وقنديل ظلامي اللذين يمثلان أسمى معاني الحب "الوالدين الكريمين"

إلى من أنار دربي حياتي...وجنبد حياته صبرا وشكرا

على من زرع الثقة في نفسي... وعلمني الصمود ولم يبخل علينا بشيء

إلى من أتمنى من الله أن يشفيه من مرضه ويهون عليه ألامه "أبي الحنون"

إلى من جاعت لأشبع وعطشت لأرتوي واحترقت لتنير دربي، على من ربتني بعطفها وحنانها إلى أسمى عروس " أمي الحنون"

إلى أملي في الحياة وقرة أعيني أخواتي: أمال، إخلاص، ونور عيني "خلود"

إلى سندي في الحياة ومن شاركتني أفراح الدنيا وأحزانها أختي الكبرى "سهام"

وزوجها "عباس" والكتكوت ابنها "وسيم يوسف"

إلى من عرفت معهن معنى الصداقة: ياسين، ياسمين، حنان، فوزية، حياة، مباركة، رشيدة، حدة ، حكيمة، فة الزهراء ونادية

زهية

مقدّمـــة

مقدمة:

إنّ الحديث عن المرأة يعكس العديد من الصور التي تجعل منها موضوعا للدراسة والتحليل لدى العدد من الشعراء والأدباء، فمنذ الأزل تعتبر المرأة مصدر الإلهام والإبداع فهي بمثابة النور الذي يضيء درب الأديب والشاعر وهي نصف الجميل، الذي يحمل في قلبه رحيق الحياة، والمرأة هي الطيف السماوي الذي هبط على الأرض ليؤجج نيران الشباب، ويعلم البشرية الجمال والحنان، بقي الجدل قائما حول صورة هذه المرأة فقد تعدّدت صورها في مختلف اللوحات الإبداعية، فمنهم من خلد المرأة في شعر ونظر إليها نظرة مثالية خالصة، وقدسها على رأسهم عبد الرحمن المجذوب ومنهم من نظر إليها بمنظور سلبي، كلّ هذه العناية هي التي حضيت بها المرأة جعلها ذات أهمية كبيرة وتحتل العديد من الصور في الأعمال الأدبية عامة والمغاربية خاصة، من أبرز الروائيين المغربيين الذي أولى المرأة عناية خاصة نجد عبد الرحمن المجذوب وهذا السبب الذي جعلنا نحاول دراسة هذا الديوان الذي ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا بعنوان "**صورة المرأة في رباعيات عبد الرحمن المجذوب**" الذي نظر إليها نظرة سلبية وايجابية في نفس الوقت، أمام كل هذا يتبادر إلى أذهاننا عدة تساؤلات تطرح نفسها، كيف نظر عبد الرحمن المجذوب للمرأة؟ كيف جسدها في ديوانه؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بإتباع المنهج التحليلي، وأتبعنا خطة البحث التي تتضمن مدخل يندرج فيه تعريف القول المأثور ومفهوم المثل بالإضافة إلى مكانة المرأة في المجتمع، كما

قسمناه إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول ورد فيه مفهوم الصورة ومكانة المرأة في الشعر والنثر، أمّا الفصل الثاني فيحتوي على القيم السلبية والايجابية للمرأة، والفصل الثالث تجليات القيم السلبية والايجابية لصورة المرأة في رباعيات عبد الرحمن المجذوب، ورد فيه عنصرين التعريف بعبد الرحمن المجذوب وحياته، والقيم السلبية والايجابية لصورة المرأة في الرباعيات.

والقول المأثور للشيخ عبد الرحمن المجذوب نموذج لتنتهي الدراسة بخاتمة.

وسبب اختيارنا هذا الموضوع هو أنّ الأقوال المأثورة أكثر تداولا بين الناس فهي للعامة والخاصة على سواء، إلى جانب ذلك اخترنا المرأة كموضوع تدور حوله هذه الدراسة، فضولا منا ورغبة لمعرفة دلائل هذه الأقوال، وبالرغم من مواجهتنا بعض الصعوبات بعض المصادر والمراجع خاصة فيما يتعلق بمفهوم الصورة.

ولقد سبقت هذه الدراسة الكتاب الجزائريين من بينهم نور الدين عبد القادر في كتاب القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب ورابح خدوسي في كتاب بعنوان "موسوعة الأمثال الجزائرية" .

إلى جانب كتاب آخرين: أحمد علي دهمان في كتاب بعنوان "الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا"، ومجدي وهيبة في كتاب " معجم مصطلحات الأدب"، وعبد اللطيف السيدي الحديدي "صورة المرأة في المسرح".

ومن خلال دراستنا هذه نسعى إلى توعية الدارس أو الباحث بأهمية هذا النوع من التراث واستغلاله والاهتمام به تجنبا لاندثاره.

مدخل

-تعريف القول المأثور

-مكانة المرأة في المجتمع

مدخل:

1-تعريف القول المأثور:

أ-المفهوم اللغوي: من" الأثر يعني الخبر أي جمع الآثار"[1]، جمع مأثورات اسم مفعول من الثروات[2]، والحديث أن يأثره قوم عن قوم، أي يحدث به في أثارهم أي بعدهم[3]، و" أثر الحديث بمعنى نقله وراه عن غيره،، ولم يثر عنه هذا القول "عنّ هذا إلاّ سحر يؤثر يورث وينقل عن السلف"[4] ومنه مآثر العرب أي مكارمها ومفاخرها التي يؤثر عنها بمعنى تذكر وتروي والميم زائدة، ويقال شيء مأثور أي من كتب الأولين[5].

ب-المفهوم الاصطلاحي: هو مثل سائد أو حكمة تداولها الناس بتميز بالدلالة من الإيجاز، ولزمت صورة معيّنة لا تتغير في الاستعمال كلاما وكتابة تتضمن موعظة أو نصيحة أو عبرة[6].

فالمأثورات الشعبية إبداع شفاهي للشعوب البدائية والمتحضرة، وتشمل الكلمات المنظومة والملامح والسيرة الشعبية والرقصات والأغاني والأمثال، والحكايات الشعبية وتدخل فيها أيضا المعتقدات والتقاليد والعادات، وتضم إلى هذه العناصر الفنون والحرف اليدوية والتقليدية[7].

---

[1] ـ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2000، ص 52.
[2] ـ جبران مسعود، معجم الرائد، دار للملاين، بيروت، ط3، 1978، ص 78.
[3]ـ الفراهدي الخليل ابن أحمد، كتاب العين، دار الكتب العلمية، ط1، 1998، ص 56.
[4]ـ المرجع نفسه، ص 56.
[5]ـ ابن منظور، لسان العرب، ص 53.
[6]ـ جبران مسعود، معجم الرائد، ص 12،99.
[7]ـ المرجع نفسه، ص 12، 99.

2-مفهوم المثل:

لقد تعرض العديد من الدارسين لتحديد مفهوم المثل الشعبي ومن مختلف الجنسيات وهو زبدة الكلام الصادر عن البلغاء والحكماء واجمع المتحدثون على الصواب الاستشهاد به في مواقف الجدل ومختلف ضروب الكلام"[1] أما عز الدين جلاوجي يرى أنّ المثل هو عبارة موجزة لصفة اللفظ والمعنى يصدر من عامة الشعب، ليكون مرآة صادقة له يعبر عن مخزونه الحضاري، وواقعه المعاش وأماله المستقبلية ، وهو مرتبط غالبا بحكاية وقعت سواء عرفنا قائله أو جهلناه"[2].

أ-الدارسون العرب: خاصة من ممدو لبنان تطرقوا لتحديد مفهومه أمثال طلال حرب الذي نظر للمثل على أنّه:" شكل من أشكال الأدب الشعبي أنّه فكرة وطريقة تفكير في الآن نفسه، لأنّه يلخص تجربة عاشتها الجماعة وطريقة تفكير لأنه يوضع نظرة الجماعة إلى ما يمر بها من تجارب، وما يؤمن به من معتقدات[3].

ب-الدارسون الغرب: من الدارسين الغرب غوستاف لوبون"أنّ العقل يتناول الحقائق المقررة على شكل أفكار موجزة"[4]. شامبيون في تعريفه للمثل بأنّه:"حكمة أو قول ماثور ينبع من شعب معين في فترة زمنية ماضية، ويظل مستخدما وشائعا بين أجياله

---

[1]ـ رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، دار الحضارة، الجزائر، 2002، ص 05.

[2]ـ عز الدين جلاوجي، الأمثال الشعبية بسطيف، مديرية الثقافة، دار الثقافة، جمعية أصدقاء الثقافة، سطيف، 2002، ص 01.

[3]ـ طلال حرب، أولية النص، سطرات في النقد والقص والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1999، ص 153.

[4]ـ عز الدين جلاوجي، الأمثال الشعبية بسطيف، ص 10.

التالية...في أسلوب لغوي غير صريح متخفيا في صورة استعارة أو تشبيه أو قصة رمزية[1].

3-مكانة المرأة في المجتمع:

يمكن تحديد مفهوم المكانة بأنّها " تمثل وضعا اجتماعيا معينا له مجموعة معينة من الحقوق والواجبات المرتبطة به[2].

ويكون الوضع الاجتماعي في هذه الحالة مرتبة يختلف أفراد المجتمع بما فيه الرجل والمرأة، ولكن هذا الوضع يختلف لكليهما إذ أنّ مكانة المرأة تختلف عن مكانة الرجل وذلك في كثير من المجتمعات.

فعلى الرغم من أن المرأة تشكل 50% من سكان العالم إلاّ أنّ هذه النسبة المنصفة لا تدل إطلاقا على إنصاف مكانتها لذلك فهي تحتل مكانة أدنى من مكانة الرجل وذلك في كثير من المجتمعات.

فعلى الرغم من أنّ المرأة تشكل 50%من سكان العالم إلاّ أنّ هذه النسبة المنصفة لا تدل إطلاقا على إنصاف مكانتها لذلك فهي تحتل مكانة أدنى من مكانة الرجل وهذا ما يمكن إيجاده في المجتمع الجزائري، وجسده التراث في أمثاله الشعبية وأقواله المأثورة[3].

---

[1]ــ سامية علي حسنين، صورة المرأة في المثل الشعبي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2006، ص 08.

[2]ــ المرجع نفسه، ص 14.

[3]ــ ينظر: المرجع نفسه، ص 14.

أما المرأة في المجتمع الجزائري كانت ومازالت ذات مكانة عالية، ولا العبث بها أو معها وهذا ما تلمس عند بعض الشعراء الجزائريين أمثال الأمير عبد القادر، حيث نجده يعترف بها اعتراف صريحا في إحدى أبياته الشعرية فيقول:

"وسلطان الجمال له اعتزاز على ذي الخيل والرجل الجوار"[1]

وقد كانت المرأة في الجزائر محتكمة غلى العادات والتقاليد التي تعطي للمرأة أشياء وتحرمها في نفس الوقت من أشياء أخرى، فالمجتمع الجزائري كان لا يؤمن بتعلم المرأة الكتابة[2]، كن العلم جاء يخص في طلب فجاء في كتابه العزيز:﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[3]، فجعل ذلك يطلبون العلم في أعلى مراتب خلقه، فهو ما نزل عليه صلّى الله عليه وسلّم ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾

---

[1]ــ ينظر: الحاج مسعود، صورة المرأة في شعر الأمير عبد القادر،نموذج، المعهد الوطني، الجزائر، 1992-1993، ص 15.

[2]ــ محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، تقديم عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات بن عكنون، الجزائر، 2006ن ص 57.

[3]ــ سورة الزمر، الآية 09.

الفصل الأول

مفهوم الصورة وصورة المرأة

في الشعر والنثر

1-**المبحث الأول:** مفهوم الصورة

2-**المبحث الثاني:** صورة المرأة في الشعر

3-**المبحث الثالث:** صورة المرأة في النثر

1-مفهوم الصورة:

إنّ تحديد ماهية الصورة تحديدا دقيقا بمكان، لأنّ الفنون بطبيعتها تكره القيود، ولعل هذا هو السرّ في تعدد مفاهيم (الصورة) وتباينها بين النقاد، يتعدد اتجاهاتهم ومنطلقاتهم الفكرية والفسلفية وبالتالي نذكر مفهومان:

1-مفهوم قديم: لا يتعدى حدود التشبيه والمجاز والكناية.

2-مفهوم جديد يضيف إلى الصورة البلاغية: الصورة الذهنية والصورة الرمزية بالإضافة غلى الأسطورة بما لها علاقة بالتصوير.

أ-مفهوم الصورة لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور، مادة (ص، و، ر) "الصورة في الشكل، والجمع صورة، وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء توهمت صوّرته لي، والتصاوير: التماثيل".

قال: ابن الكثير: الصورة ترد في لسان العرب (لغتهم) على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة كذا وكذا أي صفته"[1].

وأما التصوّر فهو "مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شهدها وإنفعل بها ثم

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، مادة (ص، و،ر)، ص 492.

اختزنها في مخيلته مروره بما يتصفحها"[1].

وأما التصوير فهو إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني، فالتصوّر إذا عقلي أما التصوير فهو شكلي " إنّ التصوّر هو العلاقة بين الصورة والتصوير، وآداته الفكر فقط، وأمّا التصوير فآداته الفكر واللسان واللغة"[2].

والتصوير في القرآن الكريم ليس تصويرا شكليا بل هو تصوير شامل "فهو تصوير باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالتخيل، كما أنّه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل وكيرا ما يشترك الوصف والحوار وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصورة"[3].

ب-مفهوم الصورة في الاصطلاح:

إنّ الدارس للآداب العربي القديم لا يعثر على تعبير الصورة الشعرية في التراث الأدبي بالمفهوم المتداول لأنّ، وإن كان شعرنا القديم لا يخلو من ضروب التصوير- كما أسلفت-لأنّ الدرس النقدي العربي كان يحصر التصوير في مجالات البلاغة المختلفة كالمجاز والتشبيه والاستعارة.

لقد ركزت التعريفات النقدية للصورة على وظيفتها ومجال عملها في الأدب، ويلاحظ الأستاذ "الدكتور أحمد علي دهمان " أنّ مفهوم الصورة الشعرية ليس من المفاهيم البسيطة السريعة للتحديد، وإنّما هناك عدد من العوامل التي تدخل في تحديد طبيعتها:

---

[1]- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبيعية، الجزائر، 1988، ص 74

[2]- ابراهيم سعدي، مجلة الرسالة، مج2، ع64، السنة الثانية، تاريخ 1934/9/24، ص 65.

[3] - صلاح عبد الفتاح الخالدي، مرجع سابق، ص 33.

كالتجربة والشعور والفكر والمجاز والإدراك والتشابه والدقة...فهي من القضايا النقدية الصعبة، ولأنّ دراستها (الصورة لا بد أن توقع الدارس في مزالق العناية بالشكل آو بدور الخيال أو بدور الموسيقى كما هو في المدارس الأدبية[1].

فالصورة عند "أحمد علي دهمان مركبة ومعقدة وتستعصي على الداري، ولوقوف على مفهوم الصورة الشعرية وأهم عناصرها التركيبية، بودّي أن أتتبع تعريفا ما عند القدماء مرورا بالمحدثين الغربيين ثم المحدثين العرب.

لقد ظهر الاهتمام بالصورة في الدرس الأدب عموما والشعر خصوصا، منذ حركة الترجمة التي عرفها الفكر العربي عن الفلسفة اليونانية أو مدى الاحتكاك الحادث بين الحضارتين الغربية والعربية.

فإذا كان الاهتمام بالصورة أصيلا بالنظر إلى الإبداع الأدبي وتحليله، فقد رأينا أن الاصطلاح قديم كذلك، يتردد في المصنفات النقدية، وإن برؤى تتقارب حينا، وتتباعد حينا آخر، فهو ليس جديدا ولا يخفى أن التذوق الجمالي منذ أن كان الشعر في المجتمعات القديمة كان مصدره الصورة التي تساعد على اكتمال الخصائص الفنية في الفن والأعمال الأدبية[2].

---

[1]ـ أحمد علي دهمان، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1986، ص 269-270.

[2]ـ فايز الداية، جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الادب العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1996، ص 15.

أما مفهوم الصورة عند القدماء فقد كانت عندهم موضوعا مخصوصا بالمدح والثناء، وعلى رأسهم "أرسطو" يميزها عن باقي الأساليب بالتشريف فيقول: "ولكن أعظم الاساليب حقا هو أسلوب الاستعارة...وهو لآية الموهبة".[1]

فأرسطو يربط الصورة بإحدى طرق المحاكاة، ويعمق الصلة بين الشاعر والرسام، فإذا كان الرسام وهو فنان يستعمل الريشة والألوان، فإنّ الشاعر يستعمل الألفاظ والمفردات ويصوغها في قالب فني مؤثر يترك أثره في المتلقي.

أما الغربيين توسعت عندهم مفهوم الصورة " فنيار ريفاردي" عرف لفظة الصورة Image بأنّها:" إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعتين تتقاربان في البعد قلة وكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقتين واقعتين تتقاربان في البعد قلة وكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقتين واقعتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل"[2].

ويرى الدكتور "فايز الداية" أنّ "السكاكي" في كتابه (مفتاح العلوم) اهتم (الأصول وكذا النصوص) كثيرا بالتعريفات، وأهمل الأصول وكذا النصوص الإبداعية، فكانت جهود "السكاكي: رغم أهميتها عبارة عن تقنين وتقعيد بعيدا عن جوهر البلاغة وروحها، وهذا ما يلاحظه كثير من علماء البلاغة الذين جاءوا من بعد "السكاكي" وكل

[1]ــ أرسطو: فن الشعر، تر: محمد شكري عياد، دار الكتاب القاهرة، 1967، ص 128.
[2]ــ مجدي وهيبة، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1974، ص 237.

دارس تعامل مع الكتب البلاغية القديمة "وهذا مما اثر سلبا في الإنتاج الأدبي الذي لم يعد من يقوّمه ويبين القلة"[1].

أما عبد القادر الجرجاني فلم يستعمل مصطلح الصورة استعمالا موحدا، بل نراه يستعمل للدلالة على الشكل العام لصياغة الكلام، وأخرى للدلالة على التقديم الحسي للمعنى فالمصطلح يعمل في طياته الدلالة على الصورة والشكل في الوقت نفسه"[2].

يقول عبد القاهر: وجملة الأمر أنّه لا يكون ترتيب شيء حتى يكون هناك قصده وصفه إن لم يقدّم فيه ما قدّم، ولم يؤخر فيه ما أخر وبدأ بالذي ثنى به، أو ثنى بالذي ثلث به، لم تحصل لك تلك الصورة وتلك الصفة[3].

والصورة عند عبد القاهر الجرجاني "تمثيل وقياس لما نعمله بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا"[4].

إنّ هذه الفكرة التي جعلها عبد القاهر أصلا في أسرار البلاغة هي بعينها فكرة "ابن سينا" أن العمل الشعري يكون في صورة المعاني لا في مادتها، ولن تراها بعد ذلك بعيد عن فكرة أرسطو أنّ صورة ما تتشكل بها الأفكار والمعاني، فأهمية الصورة عند عبد القاهر الجرجاني تتمثل في تلك القدرة انتباهنا على المعنى الذي نعرضه، فيجعلنا نتفاعل مع ذلك المعني ونتأثر به، فنراه يتحدث عن إثارة الصورة لانفعال المتلقي، فقد

---

[1]– فايز الداية، المرجع السابق، ص 13.
[2]– نفس المرجع، ص 26.
[3]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار العين للنشر والتوزيع، ط1، 2001، ص 260-261.
[4]– نفس المرجع، ص 269.

تجاوز المفهوم السائد عند النقاد العرب القدامى وسلم للشاعر: بحقه في إعادة تشكيل المدركات من صور فنية جديدة ليست مدركة للحسي من قبل"[1].

[1]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 68.

2-صورة المرأة في الشعر العربي القديم:

حضرت المرأة وبشكل واضح في الشعر العربي القديم، وقد ارتدت حللاً مختلفة وصوّرا متفاوتة، غير أنّها لم تبرح محور الإهتمام الذي أبداه الشعراء وزيّنو به دواوينهم قد وصفوها على مرّ العصور بأوصاف مختلفة وبكلمات جميلة وعبارات رقيقة.

وقد شغلت المرأة اذهان الشعراء، فأضفو عليها جمالا مثاليا يرتبط بروح العصر فكان إحساسهم بها غاية في الرهافة:" فتفاعل مع محيطه فانطبعت في نفسه صور غامضة في اللاشعور وفي يقظة من صفاء الفكر وتنبّه الخاطر فراحت يد التداعي تملأ فراغ الذكريات لم تدفعها على حيز الشعور كاملة، وتكون المرأة قد مثلت الجانب الحي الجميل في نفس كل شاعر في الشعر القديم فقرنها بالجمال والحب فهي المخلوق الاكثر جمالاً وهكذا إلاّ أن أخذت يضيفها في المقدمة الطللية للشعراء في قصائدهم كما مثّلوها في صور مادية وأخرى معنوية"...وراحت ريشة المرهفة تلتمس مواطن الإبداع لتخطّها بمداد العبقرية صورًا وعاهًا للإحساس"[1].

أ-المرأة المقدّمة الطللية:

ولجت المرأة عالم المقدمات الطللية وتربّعت على عرشها، فلم تبرح مكانتها لأنّها جميلة ذكرها أسرّ للأسماع وإن كان حضورها مرتبطا بعناصر أخرى فهي دائمة الوجود، جميلة كالعادة فراقها ليبكي الشاعر ويدمى قلبه وهذا الحضور ذكرى يحن إليها، فما تزال آثارها بين الأثافي والدمن، لأنّها حاضرة في مقدمة القصيدة وهي

[1]ــ محمد سعيد الدغلي، احاديث غزلة، منشورات مكتبة اسامة، دمشق، ط1، 1985، ص 71.

الغائبة عن العين التي تدمع وتُدْمِع العيون، وحضور المرأة في المقدمة الطللية عرف، يوكّد لنا مكانة المرأة قلب الشاعر العربي، وكأنّها الشيء الوحيد الذي يبهج عالمه ويغير عقله ويلهب مشاعره، ولذاك فقد كانت المرأة في هذه المقدمة تمثالاً دقيقا مجلُ، القسمات، من شعرها وحتى أخمص قدميها، تمثال ناطق لصفات خِلقية وخُلقية فبكي الشاعر أيام وصلها حين تمثل له التألف:" فهذا الطلل رمز يفيض لمعان متداخلة، أولها أنّه يستمد حضورية الوعي لكنه ليس بالنسبة إلى ذاته إلاّ غيابا مطلقا فهو خال إلاّ ممّا يشير الغايبْ"[1].

ب–الصورة المادية للمرأة:

أسهب الموروث الشعري العربي في رسم صورة جسد المرأة، فهي أجمل ما خلقه الله لذلك إنتهل بها الشعراء مطوّلاتهم وفي أذهانهم هذا المثال الأخّاذ الذي يخافون عليه فهذه إمرأة "إمرئ القيس" وقد بدت متعددة الألوان والأجزاء والتفاصيل[2].

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجلي

كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير محلل

تصدّ وتبدي عن أسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل

وجيدٍ كجيدِ الرّيم ليس بفاحش إذا هي نفسته ولا بمعطل

وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيت كقنوٍ النخلة المتعثكل

---

[1]– هلال جهاد، جماليات الشعر العربي، مركز الوحدة العربية، ط1، 2008، ص 145.

[2]– امرؤ القيس، الديوان، تح: حنا الفخوري، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992، ص 135.

غدائرهُ مستشزرات إلى العلا تضل العقاصُ في مثنى ومرسلِ

وكشح لطيف كالجديل مُخصّرٍ وساقٍ كأنبوب السّقي المذلّل

فنجد أنّهم رسمو المرأة في أشعارهم مبينين مواطن الجمال والنشوة فوصفوا قدها وخدها وحضرها وردفها وأطرافها ووجهها وحركتها ووجهها وحركتها وجميع تفاصيلها.

يقول النابغة الذبياني[1]:

والبطن ذو عكن خميصُ طيّه والصدر تنفجه بثدي مقُعد.

كما لفت الخصر أنظار الشعراء، فحبذوني أشعارهم ما كان ضامرًا ونحيلاً وناعما وهذا ما قاله" ابن الرومي[2]:

وشربت كأس مدامة من كفّها مقرومة بمدامة من ثغرها

وتمايلت فضحكت من أردافها عجبا ولكني بكيت لخصرها

أما جميل بوثينة فيصفها قائلا:

مخطوطة المتنين مُضمرة الحشا ريّا الروادف خلقها ممكور

ومثل الفخذ قمة الأغواء والاغراء والشهوة فكان الأكثر جمالا إذا كان مكتنزًا ملتفًا متناسقا عظم الردف وتدويره، وأفضل السيقان هي الرّيا الممتلئة.

يقول النابغة الذبياني[3]:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولنه واتقتنا باليد

---

[1]ــ ابن الرومي، الديوان، شرح خالد أحمد، الشركة التونسية والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، 1977، ص 96.

[2]ــ يوسف عيد، شرح ديوان العذريين، دار الجيل، لبنان، ط1، 1992، ص 125.

[3]ــ النابغة الذبياني، الديوان، ص 91.

بمخضّب رخص كأن بنانه عنصر على أغصانه لم يعقد

وكشح لطيف كالجديل مخصّر وساق كأنبوب السّقي المذلّل

ومشيتها التي تكمل في جمال الصورة فتنسجم وتتعانق مع الحركة كما يقول: جرير[1]

حور العيون يمسن غير جواذف هزّ الجلوب نواعم العيدان

وأجمل العيون في المتون هي الواسعة الحوراء، فقد استطاعت أسر القلوب فذهبت بالألباب وحركّت الأفئدة بوخزات رقيقة، دفعتها إلى التغني بسحرها وبريقها يقول عنترة بن شداد[2].

رمت الفؤاد مليحة عذراء بسهام لحظ مالهن دواءُ

مرّت أوان العيد بين نواهِدٍ مثل الشموسِ لخاظهن ظِباءُ

أما جرير قتيل العينين فيقول[3]:

إنّ العيون التي في طرفها حورٌ فتلتنا ثم لم يحيين قتلانا

ويقول أبو نواس[4]:

يا ساحر الطرف ! أنت الدهر وسنان سرّ القلوب لدى عينيك إعلان

إذا امتنت بطرف العين مكتتما ناداك من طرفه بالسرّ تبيان

تبدو السرائر إن عيناك رنقتا كأنما لك في الأوهام سلطان

---

[1]ــ جرير، الديوان، تح: يوسف عيد، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992، ص 462.

[2]ــ عنترة، الديوان، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1994، ص 518.

[3]ــ جرير، الديوان، ص 534.

[4]ــ أبو نواس، الديوان، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور، ص 153.

وشبهت الأسنان بالأقحوان لشدة بياضها، كما شبهت بالبرد لأنّها نقية اللّون برّاقة وما زاد في جاذبيتها لون الشفاه، التي شبهها البعض بالعنّاب.

يقول امرئ القيس[1]:

فبثغر كمثل الأقحوان منوّر نقي الثنايا أشنب غير أثعل

ج-الصورة المعنوية للمرأة:

حملت المرأة بين جنبيها كل الجدليات المحتملة وغير المحتملة، فالبرغم من تركيز الشعر العربي القديم على قضية الخِلقة، ذلك التركيب الجمالي البيولوجي الظاهر والأثر التكويني الساحر الذي خرجت به المرأة غلى عالم الأحادية.

ولإبهارها الجمالي جانبان: جانب مادي تعرضنا لبعض ملامحه وجانب معنوي كانت المرأة فيه صدى لوجدان الشعراء وضلاّ لصورة تتمايل وتغيّر كما تغيّر حركة الظل بتحرك الشمس، فيغير إحساسنا بكيانها من شاعر لأخر، وهذا لم يمنع من احترامنا لها في معظم القصائد، فقد كان الشاعر يغربل الواقع لينقيه من الشوائب وقد صوّرها الأعشى[2]:

ليست كمن يكره الجيران طلعتها ولا تراها لسرّ الجار تحتتيلُ

وكانت في شعر البعض كائنا روحانيا خالصًا، فقيمتها وجدانية وكان الحافز على

[1]– امرؤ القيس، الديوان، ص 71.
[2]– الأعشى، الديوان، ص 117.

اكتشاف خفايا نفسها المكنونة ويقول الشنفرى[1]:

لقد أعجبتني لا سقوطا قناعُها إذا ما مشت ولا بذاتِ تلفُّتِ

تبيتُ بعيدَ النوم تهدي غبوقها لجارتها إذ الهديةُ قَلّتْ

أميمةُ لا يخزى نثاها حليلها إذا ذكر السنوات عفّت وجلّت

3-صورة المرأة في الشعر العربي الحديث:

اختلفت صورة المرأة في الشعر العربي الحديث عن صورة المرأة في الشعر القديم حيث بدأت المرأة في هذه المرحلة الشعرية تدخل بحلّة جديدة مختلفة عن الصورة التقليدية التي أخذتها في الشعر العربي[2] واشتد هاجس الرّفض عند احتكاك المرأة أو المجتمع العربي بقيم المجتمع الغربي تولى عندها الرغبة في الشعور بالحرية ورفض كل القيود التي كان المجتمع العربي القديم يربطها بها وبالتالي دعت إلى حرية مثل حرية المرأة الغربية، نتج عنه انحلال خلقي للمرأة ومجاراتها لقيم المرأة الغربية، ولقد عبرت الأشعار العربية عن التحولات الحاصلة في الساحة الاجتماعية العربية وانعكاساتها على الوعي حيث:" جاءت صورة المرأة فيها لتفحص عن توقعها إلى الحرية والتحرّر وفق الأنموذج الغربي"[3]، فعصر القرن العشرين يعتبر عصر حضارة لا بداوة فيه تزخر المدن بمظاهر التّرف والعمران وهذا يدعو إلى شيء كثير من حرّية

---

[1]ــ المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق وشرح محمد شاكر عبد السلام هارون، ط4، مطبعة دار المعارف، مصر، ص 109.

[2]ــ عومار عكاش، صورة المرأة في الشعر العربي المعاصر، الحوار المتمدن، ع1131/2005/03/8، ص 99.

[3]ــ عبده بدوي، دراسات في النص الشعري، العصر الحديث، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 144.

المرأة وخروجها إلى شوارع الحياة تاركة الأزقة والأفاريز، لتشارك الرّجل، فيما يعمل وتكدّ لتحصل هي أيضا على آداة الحياة ما دام الزواج يتناقض وما دام عدد النساء يتزايد كل يوم حتى ضاقت المرأة ذرعا بذلك وقد انصرف عنها الرجل إلى درجة ما[1] ، ولقد انعكس هذا كلّه على الشعر وتغيّر تناول الشعراء لصورة المرأة وصوّروها بكل معاني الانحلال وتراجعت كل معاني الدفئ والأنوثة والحب التي كانت تحط بصورة المرأة إلى أن صوروها جسدًا بلا روح كما صوروها مومسا بغيًا بتتع عواطفها من أجل المال كما صوروها أيضا امرأة لعوبا تعبث وتلهو هنا وهناك...الخ، ونحن في دراستنا هذه بصدد التركيز على هذه الصور الثلاثة درسا وتحليلا وبيان جوانب ارتباطها بموضوع بحثنا إلا وهو ظاهرة إفلاس الحب وكيف كانت جزءا من ثقافة هذا الإفلاس وجزء من معاناة إنسان القرن العشرين؟

وكانت عناية الشاعر قديما بالمرأة وتصويرها تصويرا جسديا واهتم بها اهتماما تكاد نقول مبالغا فيه إذ احتلت مساحة في الشعر غزلا ووصفا، حينما صور جسدها بكل تفاصيله الأنثوية لشغفه بها وحبه الكبير لها إن "تشكل صورة المرأة في القصيدة الجاهلية انطلاقا مما تتميز به من انفلات وتعدد" جغرافية متنوعة للمتعة[2] والتأمل، تستدعي تجربة عشقية بالغة العمق" وصورة المرأة في حركة الحداثة الشعرية غير واضحة وضوح صورتها في الكلاسيكية والرومانسية، فالمرأة هناك موضوع قائم بنفسه،

---

[1]ــ ليال فردان النويس، صورة المرأة في القصيدة العربية عموما والعراقية خصوصا، النور، مركز إعلامي ثقافي في مستقبل، ط1، 2006، ص 83.

[2]ــ أحمد الشايب، الغزل في تاريخ الأدب العربي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1955،ص 69.

يسعى الشاعر إلى توضيحه من خلال التحليل أو التركيب والكشف عن الإحساسات الدفينة وبيان العلاقة القائمة بينهما، وهي هنا مستوى من مستويات القصيدة، متداخلة في موضوعات عدّة سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية وهي رمز أو معلم من معالم الحياة، يستخدمه الشاعر في مواجهة معالم أخرى في بناء قصيدته بناءًا عضويا دراميا متكاملا[1].

وهنا نقول أن موضوع المرأة في حركة الحداثة أو في القصيدة الحديثة يندمج مع موضوعات أخرى أو يعبّر عنها من خلال الرمزية، ولذلك فإن صور المرأة في القصيدة العربية الحديثة جسمتها المواصفات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وكلّها مواصفات أرادت المرأة أن تكون حجر الكيمياء القارئ لأسرار الحياة والمجتمع واندمجت مع الموضوعات الحداثية الأخرى وتنوعت بذلك دلالاتها ونحن هنا بصدد بيان صورة المرأة الجسد ودلالاتها في بعض أشعار الحداثيين منهم:

"بدر شاكر السّياب" حيث تتوّزع صورة المرأة الجسد على المرحلتين الوسطى والأخيرة في شعره، ويستشف المرء منهما أنّ شهوة عارمة تصحب هذه الصوّر ولكنّها مقرونة باليأس والحرمان والانهزام، ولذلك جاءت مختلفة كل الاختلاف عنها في الغزل الصريح المقرون بالأمل والإشباع والانتصار، وليست الشهوة في شعر السّياب غاية

[1]ـــ حفيظة روابنية، صورة المرأة ودلالتها في ثلاث مقطوعات شعرية جاهلية، نشر في مارس 1990 التواصل، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية تصدرها جامعة عنابة ،الجزائر، دراسات في اللغة والأدب /ع8/جوان/2001.

وإنّما وسيلة إلى غاية أخرى، فهي شهوة يرافقها التشفي من المجتمع الذي أذلّه ومن الحرمان الذي قهره.

ونلحظ في قصيدته "حفّار القبور" تصوير لجسد المرأة بكل معاني الانطفاء والإفلاس إذ استحالت إلى "ضحية بامتياز بعد أن فقدت بريقها الوضّاء وأنوثتها الظالمة وتوبثها السّرياني:

تلك الجلود الشاحبات وذلك اللحم النثير

حتى الشفاه يمص من دمها الثرى حتى النهود

تذوي وتقطّر في ارتخاء من مراصفها المغيّر

واها لهاتيك النّواهد والمآتي والشفاه

واها لأجساد الحسان أيأكل اللّيل الرّهيب

والدود منها ما تمناه الهوى؟ واخيبتاهْ

هل كان عدلاً أن احنّ غلى السّراب ولا أنال

إلاّ الحنين وألف أنثى تحت أقدامى تنام

أفكلما اتقدت رغاب في الجوانح شح مال؟

وواضح أن هذه الصورة الخرفية التي رسمها السّياب للمرأة المشتهاة تشف عن ظروف صنعت هذا الموقف المأساوي، ويتعلق الأمر بفساد الأنظمة وميوع المدينة وانتشار

الفاقة وانحلال القيم وتراجع الفضيلة وطغيان الرذيلة ما أدى إلى نتيجة طبيعية تمثلت في واقع موبوء وموجوع من جميع مناحي الحياة بما في الحب والوئام والتواصل[1].

ويقول الدكتور:"خليل الموسى" معلّقا على هذه القصيدة(ويلوذ السّياب في المرحلة الوسطى وبدايات المرحلة الأخيرة إلى التصريح بشهواته الوجودية اليائسة، فيلجأ إلى الوصف الجسدي إلى نساء فارقن الحياة، وتتجلى بدايات ذلك في قصيدته الطويلة "حفار القبور" فيحسد على لسان الحفار التراب والدود على أجساد الحسّان اللّواتي يرقدن في المقبرة، وفي شهواته انهزام من المجتمع وتشف منه، فهو الذي لا يحظى بأمثالهن في الحاة وكأنه يرّد على المجتمع الذي نبذه وأذلّه بالتعدي على عاداته وقيمه الموروثية[2].

وقد يؤثر عامل الزمن–زمن القرن العشرين–على صورة المرأة الجسد ويصوّرها الشعراء بمختلف تحولاتها، كما هو الحال في قصائد "خليل الحاوي" "فلأنثى لا تبقى على حال، فجنية الشاطئ تحوّلت بفعل الزمن في المدينة من تفاحة الوعر الخصي إلى عجوز شنطاء تنبش في المزابل عن قشور البرتقال، وتحولت زوج لعازب يعيشها إلى جانب رجل عقيم من حلوة سمراء رشيقة صدرها ريان من جمر وطيب وخمور إلى أفعى عتيقة وهذا لما نجده في شخصية شجرة "الدر" التي لم تحسب حسابا للزمن من

---

[1]ــ صورة المرأة في الشعر العربي المعاصر، الحوار المتمدن، ع2005/3/8/1131.

[2]ــ بدر شاكر السّياب، الأعمال الكاملة، دار العودة، لبنان، 1971، ص 84.

فقدت كثيرا من جمالها وتأثيرها، ولذلك أخزت ترثي في ذلك مستقبل الأنثى في الشرق، ولذلك لا تجد في دورها سوى دور بغي لا مستقبل لها"[1].

وبذلك كان أكثر أن زمن القرن العشرين على جسد المرأة كبيرا كما كان لها تأثير سلبي على موضوع الحب بشكل عام، فلا هي أصبحت في متناول الشاعر حينما أثرت عليها المادية والمدنية فأضحت جسدا وسلعة لا يشتريها الفقراء كما هو الحال عند "بدر شاكر السّياب" أفكلما اتقدت رغاب في الجوانح شحّ مال، كما أن المدينة بكل أزماتها الموبوءة أفقدت المرأة أنوثتها بعد أن كانت تنبض بالحيوية المفعمة كما هو الحال في قصائد "خليل حاوي"، وفي المقابل نجد من يصوّر المرأة من خلال الأسطرة في شعره بأن يقدم لها صورة كما يحبّها هو أو كما يحلم بها حيث يقول "عمار عكّاش": فقد تحوّلت الحبيبة في معظم الأحيان إلى حلم من خلال الأسطرة التي تعكس محاولة الشاعر رسم تصوّر معيّن لأنثاه معتقد في الواقع فالشعراء في معظم الأحيان كانوا يتنفسون من خلال قراءاتهم في تصوير علاقاتهم بالمرأة بسبب انتقادهم إلى علاقات حقيقية مع الأنثى كونهم جزء من مجتمع شقي بائس[2].

ولأن العالم الذي يعيش فيه الشعر فاسد ومليئ بالكره فإنه يحتاج إلى تغيير وهذا التغير لا يكون إلاّ بطاقة سحرية تحول هذا الكره إلى حب.

---

[1]– عبد الوهاب البياتي، الديوان، دار الدعوة، لبنان، ط1، 1987، ص 03.

[2]– المرجع نفسه، ص 103.

4-صورة المرأة في النثر الجاهلي:

سار كلام العرب على ضربين إما: أن يكون منضوما وإما أن يكون منثورا، والنثر نوعان نثر عادي يدور في كلام الناس ونثر فني يخضع لنظرية الفن[1].

ومن أنواع النثر الجاهلي الخطابة الأمثال الحكم المفاخرات والرسائل والأقوال ساعدت هذه المظاهر في تنمية الثقافة الشفوية والتعبير عن تصورات الجاهلية للكون والحياة[2]، ويتبين مما نسب للمرأة في الجاهلية في ميدان النثر أكان خطابا أو أمثال وحكما وغيرها من الفنون النثرية إنها كانت حرة الرأي جريئة الفكر صريحة القول[3] وبعد البحث في صورة المرأة بعامة سواء من خلال ما قالته هي أو من خلال ما قاله الرجل عنها في النثر الجاهلي أم كان تقسيم هذه الصورة إلى مبحثين:

أ-صورة المرأة في أسرة:

شاركت المرأة في جاهلية الرجل في تعمل أعباء البيت وتربية ابناء وقد وردت في الأسرة في صورة مختلفة منها:

أ-الأم: وهي مصدر العطف وحنان ومنبت فتيان العرب ومعقد فخرهم ومثار حميتهم الناظر في المجتمع القبلي وتقاليده يجو ما كان رفيع للأم تقترب من مكانة الأب[4].

---

[1]ــ مناع هاشم، النثر في العصر الجاهلي، بيروت، دار الفكر العربي، ط1، 1993، ص 37،22.

[2]ــ ينظر: خفاجي محمد عبد المنعم للشعر الجاهلي، بيروت، دار كتاب لبنانين ط1، 1986، ص 136.

[3]ــ ينظر: السباغ، المرأة في التاريخ العربي، ص 131.

[4]ــ ينظر: عفيفي، المرأة في جاهليتها وإسلامها: مبروك ركاد خليل صورة الرجل في شعر المرأة في المرأة الأندلسية: رسالة ماجستير، ص 77.

ب-الزوجة: الزواج من أقدم العلاقات البشرية الزوجية والمرأة وذلك منذ أن خلق الله عز وجل آدم وزوجه وتحتل الزوجة مكانة في نفس الجاهلي مكانة مميزة.

فهي حبيبته وسعادته العظمى وشركته في بناء الأسرة[1].

ب-صورة وقيم المجتمع:

تمتعت المرأة في بالعديد من الأخلاق والصفات والمهن منها الجيد والسيء ومن جمالياتها الايجابية:

-العفة والحياء والوفاء: قدر المجتمع الجاهلي العفة وأباح الرجل أن يذكر أي شيء إلا النساء فقالوا في أمثالهم:" كل شيء مهمة وخلل النساء وذكرهن"

-الحكمة: كان في نساء العرب في الجاهلية حكمات أشتهرت بالعقل والفهم وكلام الفصيح وفصل الحكومات ومنهن هند بنت الخس وأختها جمعة[2].

---

[1]ـ ينظر: السائغ عبد الإله، الزمن عند شعراء العرب قبل الإسلام، العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ط1، 1982، ص 14.

[2]ـ ينظر: الحراحشة، أدب المرأة النثري من العصر الجاهلي حتى نهاية القرن 2، ص 09.

5-صورة المرأة في النثر الحديث:

يمكن اتخاذ صورة المرأة مقياسا لتطور المجتمعات العربية الحديثة، وهذا الكلام نعني به خروج المرأة من البيت ودخولها في مجالات الحياة المختلفة بداية من دخولها المدرسة والجامعة إلى أن تدخل بعد ذلك عالم الشغل، وهذا دليل على مشاركتها تقريبا في جميع الميادين التي كانت تقتصد على الرجال، إضافة إلى هذا الجانب هناك بعض المفكرين ورجال الإصلاح والمثقفين العرب الذين طرحوا موضوع المرأة ودافعوا عن حريتها في كل الماجلات، وبعض الأدباء بدورهم صوروا وضع المرأة العربية وصمّموا الحديث عنها وعن مكانتها في المجتمع وهذا الكلام يمكن ربطه بالرّواية العربية الحديثة عند نشأتها حيث كانت بعض النماذج منها تمثل هذا الارتباط بموضوع المرأة وتصويرها، وخير دليل على ذلك رواية "زينب" لمحمد حسيني هيكل وكذلك بعض الرّوايات الأخرى مثل:" المصابيح والشراع والعاصفة" للرّوائي السّوري حنامينه، بدأ الاهتمام بالأدب العربي في العصر الحديث بالمرأة باعتبارها عضو فعالا في المجتمع، وحدث هذا مع "وفود الحضارة الأوروبية على بلادنا"[1]

وظهر الاهتمام في عدة صور أبرزها الدعوة إلى تعليمها أو تهذيبها وتحريرها من سلطان القيود الاجتماعية، كما لم تتخلى الحركة المسرحية عن بؤرة الاهتمام بالمرأة العصرية وقضاياها ومشكلاتها ومالها من حقوق وعليها من واجبات ومشاكل وخير

[1]ـ مصطفى فاسي وآخرون، عبد الحميد بن هدوقة، جمع وتقديم جيلاني خلاص، منشورات وزارة الاتصال والثقافة، برج بوعريريج، 1997، ص 26-27.

دليل على ذلك المسرحي "توفيق الحكيم" الذي يقول في المرأة: "أن المرأة هي روح الفن (...)ول لم توجد المرأة على هذه الأرض فربما وجد العلم لكن المحقق انّه ما كان يوجد الفنن ذلك أن الإلهام الفني هو نفسه قد خلق على صورة المرأة وأنّ لكل لون من ألوان الفن عروسا هي التي تنشر أزهارها على الناس، ما من فنان على هذه الأرض أبدع شيئا إلاّ في ظل المرأة[1].

[1]ــ ينظر: عبد اللطيف السيد الحديدي، صورة المرأة في مسرح توفيق الحكيم، جامعة الازهر الشريف، ط1، 1991، ص 76.

الفصل الثاني

القيم الايجابية والسلبية للمرأة

في نظر عبد الرحمن المجذوب

-**المبحث الأول:** مفهوم الصورة السلبية للمرأة

-**المبحث الثاني:** مفهوم الصورة الإيجابية للمرأة

1-القيم السلبية للمرأة:

تعددت الرّوافد المشكلة للموقف السلبي من المرأة لدى عبد الرحمن المجذوب، وكيرا من الشعراء، ومنها ما يعود للتنشئة الاجتماعية والتمثل الدّيني العام (قصة الخلق)، والمرويات الشعبية (ألف ليلة وليلة) والأمثال والحكم ثم بعض جوانب التربية الصوفية كما سنتبين ذلك في الإطار المرجعي للتمثل الكوني لعلاقة المرأة بالرجل يكاد لا يخرج عن قصة الخلق، قصة خلق المرأة من ضلع أعرج وارتباطها بالجنة وإبليس، ووقوفها خلف فعل الطرد من جنة عدن.

قصة مؤسسة للتمثلات القديمة والممتدة في الزمان حيال المرأة...قصة تقدمها كأداة للتسلية وتخفيف الوحشة عن آدم...وهو ذات السيناريو الذي سيتكرر في تقرب عشتار من جلجامش وقس على ذالك "ملحمة الخليفة السومرية حيث ازدلفت "بنليل" من الإله " انكيد" لتلد "ننا" إله القمر[1].

إن القصة الإطار والمرجع المشكل الأدوار المرأة والرجل (قصة الخلق) وسمت دور المرأة بالسلبية سيتم استنساخها لاحقا في الأمثال والحكم والمرويات الشعبية وبمباركة لفيف كبير من النساء فقط تجدر الإشارة هنا إلى أن المجتمع الذكوري لن يتسامح مع المرأة ويتضح ذلك في الأمثال حيث الشر ملازم لها، لكن الحياة لكي تواصل دورتها تشترط حضور المرأة[2].

---

[1] - صبار خديجة، المرأة بين الميتولوجيا والحداثة، افريقيا الشرق، 1999، ص 19.

[2] - ديلوموجان، دراسات عربية، مقالة الغرب والخوف من المرأة، تج: هزبيت عبودي، ع2، 1981، ص 149.

تمتعت المرأة بالعديد من الأخلاق والصفات، والمهن منها الجيدة ومنها السلبية

2-القيم الإيجابية للمرأة: ونذكر منها

أ-العفة والحياء والوفاء: المرأة العفيفة مثل أعلى في نظر الرجال، وهناك حوادث كثيرة تدل على عفتها، ومنها أن سهل بن مالك القزاري نزل ضيفا على حارثة بن الأم، فلم يجده، فأكرمته أخته، ورأها جميلة فتعرض لها بأبيات شعرية[1] وبغلت المرأة من عفتها أن تبغض من يسيئ الظن بها، وإن كان زوجها[2].

ب-الكرم: الكرم من الفضائل الكبرى في المجتمع الجاهلي وكانت المرأة الكريمة، وإن لم تبلغ الرجل في كرمه، لأنها ليست مختلفة بالرجال اختلاطا يبعثها على الكرم بمهدى أمامها الطريق إلى الشهرة به، ولم يكن لها مال إلا مال الزوج أو الأب[3].

وتكره المرأة أن تتصف بالبخل، فقد سئلت إمرأة عن شيء تعذر وجوده عندها، فقيل لها:" بخلت فقالت:" بيتي يبخل لا أنا"[4]

ج-(الذكاء واليقظة الشجاعة): هي من الفضائل والصفات التي مدحت بها ولم تظهر شجاعتها فقط في مشاركتها الحرب كما بل كانت أيضا شجاعتها في القول، كالحمراء بنت ضمرة، وقفت أمام الملك، "عمر وبن هند" ودعت عليه عندما تحاورت معه، ومما جاء في قولها له:" أما والذي أسأله أن يضع وسادتك، ويخفض عمادك، ويسلبك

---

[1]- الميداني أبو فضل النيسابوري، مجمع الأمثال حققه وفصله وعلق على حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار المعرفةن 1995، ص 81.

[2]- أحد الفصحاء المقدمين من قريش في الجاهلية، وهو عم الخالد ابن الوليد، الرزكلي، الأعلام، ص 133.

[3]- الحوفي أحمد، المرأة في الشعر الجاهلي، القاهرة، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، 1980، ص 363.

[4]- الميداني، مجمع الأمثال، ص 92.

ملكك، ما قتلت إلا نساء أعاليهم ثدي، وأسفلها دمي: ولم تظهر سجاعة المرأة في فنون النثر إلا من خلال هذا القول"[1].

ومن بين الصفات السلبية التي كانت ولا تزال منبوذة في المرأة نذكر منها:

أ-متاجرة المرأة بنفسها: ويعود ذلك إلى سوء الأخلاق والظروف الاقتصادية وقد كشفت الأمثال هذه التصرفات الأخلاقية[2].

ب-الحمق: ففي وصية أكثم بن صيفي إلى طيء:"وإياكم ونكاح الحمقاء، فإن نكاحها غرر[3]، وولدها إلى ضياع"[4] وكشفت الأمثال عن المرأة الحمقي بقولهم:" أحمق من دغة"[5].

د-العزة والأنفة: كانت ولا تزال المرأة كالرجل في عزتها، واعتزازها بكرامتها واعتدادها بنفسها، ومن عزة نفسها ما بدا في صنع بهينة وما جرى لها وبلغت المرأة من عزتها أن فضلت الموت بيدها، على الموت على يد العدو كما حدث مع الزباء[6] عندما وقعت في يد عدوها، فأخذت خاتما فيه سم وقالت:" بيدي لا بيديك ياعمرو[7].

---

[1]ـ الأصفهاني أبو قاسم ابن محمد الراغب، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء، ط1، مكتبة الحيدرية، 1996، ص 195.

[2]ـ الميداني، مجمع الأمثال، ص 125.

[3]ـ صفوت أحمد زكي، جمهور خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، بيروت، المكتبة العلمية، 1933، ص 133.

[4]ـ الميداني، مجمع الأمثال، ص 219.

[5]ـ المصدر نفسه، ص 219.

[6]ـ بنت عفيف ابن عمرو ابن إمرئ القيس، تراجم الأعلام النساء، إعداد إدارة البحث في مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1998، ص 319.

[7]ـ القالي أبو علي اسماعيل، ذيل الأمالي والزادر، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق، بيروت، منشورات دار الافاق الجديدة، 1980، ص 23.

و-**الحكمة:** كان هناك حكيمات اشتهرت بالعقل والفهم، والكلام الفصيح، وفصل الحكومات، وسجلت لنا المصادر نساء تميزن بحسن الرأي، و الفطنة منهن خالدة بنت هاشم بن عبد وغيرهن من نساء الجاهلية التي يضرب بهن المثل يومنا هذا[1].

[1]– الميداني، مجمع الأمثال، ص 222

الفصل الثالث

حضور المرأة في رباعيات عبد الرحمن المجذوب

-**المبحث الأول:** حياته ونشأته

- **المبحث الثاني:** تجليات صورة المرأة في رباعيات عبد الرحمن المجذوب

1-حياته ونشأته:

أبو محمد عبد الرحمان بن عياد بن يعقوب بن سلامة بن حسان عرف ب المجدوب " أو عبد الرحمان المجدوب (توفي في 1568)، شاعر وحرفي مغربي، الكثير من قصائده وأمثاله الشعبية متداولة في جميع أنحاء البلاد المغرب العربي، ترك من الأزجال ذخيرة (خصوصًا ما يعرف بالرباعيات) لازالت تحتفظ بالذاكرة الشعبية إلى عصرنا هذا وتتحلى ببعض الطوائف العيساوية وغيرها من المتصوفة، ينحدر الشيخ عبد الرحمان المجدوب من أسرة كانت تقطن بالرباط عين الفطر بساحل بلدة " أزمور" وتعرف هذه المنطقة أيضا "بتيط" رحل هو ووالده إلى نواحي مكناسة الزيتون ثم سكن "مكناس" وكان دائم التنقل بين المد اشر والقرى ناشرًا العلم والمعرفة إلى أن حل به مرض "عضال" وهو بداره ببوزيري ببلاد "محمودة" فأمر مريدية بالعودة إلى " مكناسة " فتوفي وهم به في الطريق " لمسجد فرقانة " من بلاد " عوف " وسط ليلة الجمعة موافق ليلة " عيد الأضحى "فوصلوا به إلى " مكناسة " ودفنوه خارج "باب عيسى" منها ضحوة يوم الأحد الثني عشر من ذي الحجة "عام ستة وسبعين وتسعمائة(1976/12/12هـ) وترك من الأزجال ذخيرة (خصوصًا ما يعرف بالرباعيات) لازالت تحتفظ بها الذاكرة الشعبية إلى عصرنا هذا وتتخلى بعضها كما انه دفن بمكناس جوار ضريح السلطان المولى " إسماعيل " لقب " بالمجذوب " أطلقه عليه أمل زمانه وبقي معروفًا به الآن نظرًا لسيرته في حياته كان كما تصوره التاريخ صوفيا زاهدًا في الدنيا وساح في البلاد

للوعظ والإرشاد والتصريح بما ينفع البلاد[1] وعاش الشيخ غير مبال بالمال والجاه متنقلًا من مكان إلى مكان، ليس له مأوى يستقر به على الدوام وهو بلباس بسيط وكان يداوم على إقامة الشعائر الدينية والفروض الشرعية ونادية الحقوق وعدم الإخلال بشيء منها[2].

"وتذكر كتب التاريخ إن الشيخ " عبد الرحمان المجذوب " كان له أهل وأولاد وزاوية يطعم فيها الطعام للواردين عليها من الغرباء وأبناء السبيل وعيرهم، وكان يجري على لسانه كلامًا موزونًا وملحنًا يأتي على نسق أهل الشعر وأوزانهم الشعرية ويحفظ الناس كثيرًا منه يتبادلونه بينهم في مجامعهم وأذكارهم و قد اشتمل على حقائق وإشارات سنية وعبارات ذوقية يفهمها الذائقون"[3] ويعترف بغور مغزاها العارفون وكذالك أمور غيبية من الحوادث والقضايا استقبالية وقد وقع كثيرًا مما اخبر وأشار إليه! واحل المجذوب من " تيط" وهي قرية نوجد بقرب " أزمور" التي هي في شمال مرسي الجديدة على ساحل"المحيط الأطلسي" لقد انتقل إلى "مكناس" إحدى كبريات من مدن"المغرب الأقصى" وهي واقعة على مسافة 60 كم من مدينة "فاس" وفيها القصور الفاخرة والبنايات العظيمة من عصر السلطان مولاي إسماعيل العلوي "المعاصر للملك الفرمساوي" لويس الرابع عشر في القرن السابع عشر ميلادي وتحيط بها البساتين الزاهرة والأشجار الكثيرة الملتفة واجمات الزيتون، ولهذا سموها بمكناسية الزيتون، وقد

---

[1]ـــ تصنيف وشرح نور دين عبد القادر، القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن مجذوب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، ص 94.

[2]ـــ المصدر نفسه، ص 01.

[3]ـــ المصدر نفسه، ص 02.

سبق أنه قرأ في أول الأمر بمدينة "فاس" وحضر على بعض الشيوخ المشاهير حينذاك كالسيد علي الصنهاجي"وسيدي أبي ربعين" "وسيدي عمر الخطابي الزرهوني" عاش المجذوب مدة في غرب المغرب ولما أحس بقرب الجل طلب أن يذهب به إلى مكناس فتوفي في الطريق بجبل "عوف" أو بين "ورغة وأدسبوا " ودفنوه بخارج مدينة "مكناس" وذلك سنة 976 هـ، ومازال قبرة موجود إلى الآن، وبقيت أقواله سائدة على السنة الناي في جميع أقطار إفريقيا الشمالية ويبدأ القصاصون عند سردها بقولهم " قال سيد عبد الرحمان المجذوب ..."[1] .

1- تصنيف وشرح نور دين عبد القادر، القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن مجذوب، ص 03.

2-القيم السلبية لصورة المرأة من منضور عبد الرحمان المجذوب:

بهت النسا بهتين من بهتهم جيت هارب

يتحزموا باللفاعي ويتخللوا بالعقارب[1]

ويقول في سياق أخر:

لاف الجبل واد معلوم ولاف في شتا ريح دافي

لاف العدو قلب مرحوم ولاف النسا عهد وافي[2]

إن هذا الموقف السلبي من المرأة لا يبرأ عند عبد الرحمان المجذوب ويحمل التنشئة الاجتماعية والسياق التاريخي مسؤولية عدائية المجتمع اتجاهها، بقدر ما هو محاولة لفهم موقف شاعر حكيم متصرف زاهد في الحياة اقترب من الإله وعرف أدق تفاصيل الدنيا واتخذ موقف عدائيا من كائن يفترض انه مسكن الرجل وماله الرحيم[3].

كيد النسا كيدين ومن كيدهم ياحزروني

راكبة على ظهر السبع ويقول الضباع ياكلوني[4]

و يقول في سياق أخر:

سوق النسا سوق مطيار يا داخلو رد بالك

يورولك من الربح قنطار ويخسرولك راس مالك

---

[1]ـ شرح وتصنيف نور دين عبد القادر، قول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن مجذوب، ص 28.
[2]ـ المصدر نفسه، ص 62.
[3]ـ المصدر نفسه، ص 12.
[4]ـ المصدر نفسه، ص 15.

ومن القيم السلبية الموجودة في المرأة صفة المكر فالمرأة فهنا المثل يضرب عن المرأة الماكرة التي تحسن طريقة الخداع والمكر، حتى تتخلص من المشاكل وتثبت صدقها في شؤون الحياة فمكرها و حيلها لا يقدر عليها إلا الله عز وجل، فإذا صممت على شيء لا تتراجع عنه ولا يضعنا حساب للعواقب فمكر المرأة وخبثها لا حدود لهما فعلى الرجل أن ألا يعبث معها لأنها خطيرة عليه ولا أمان منها، وفي هذا يشير القول " أربع بالإنسان ما فيهم أمان المرأة والسلطان والبحر والزمان" وأيضا " النساء وكيتهم ما تتنسى"[1].

فالمرأة فيها من الأسد شراسته وقوته ومن الزمن خيانته وغدره، ومن الثعلب مكره وروغاته فعلى الرجل ألا يمنحها ثقته:"إمنح المرأة حبك ولا تمنحها ثقتك"[2].

فالمرأة مخادعة، تعد الرجل بأشياء وتغريه بجذبه إليها وفي النهاية لا يضهرن، شيئًا فمن الواجب الرجل ان يحذر من شر المرأة وغدرها لان كيدهن يترك أثر لا يزول

يالي تعيط قدام الباب عيط وكن فاهم

ما يفسد بين الأحباب غير النساء والدراهم[3]

جل المعلوم أن النساء بكلامهن والنزاع بينهن يفسدن بين الأصحاب لأن أزواجهن ينصتون في آخر الأمر إلى أقوالهم فيكون ذلك سببا لإيقاع الخلاف والمناقشات التي لا تحمد عقباها وللعداوة بين الأقارب والأصدقاء كما أن المال وبالخصوص القرض

---

[1]ـ عبد الحميد ابن هدوق، أمثال جزائرية، ص 82.

[2]ـ محمد منصور، موسوعة روائع الأقوال من خلال الحكم والأمثال، دار الفكر البناتي للطباعة والنشر، ط1، 2002، ص 308.

[3]ـ شرح وتصنيف نور دين عبد القادر، قول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب، ص 13.

(السلفة) له أيضا ذلك التأثير وهذا المال غير المرضي–والذي يظهر أن الشيخ المجذوب جعل البيت الأوّل وسيلة ليتوصل إلى المعنى الذي قصدن في البيت الثاني وكثيرا ما يقع له مثل هذا الصنيع.

نوصيك يا حارث القديم بلاك من دخانها إلا يعميك

لا تدي شيء المرأة المعفونة تتهاون هي والزمان عليك[1]

يضرب هذا المثل في النسا الغير عفيفات اللائي يجلبن العار بسبب فسادهن وعدم حسن تصرفهن وعدم الحفاظ على شرفهن، وفقدان كرامتهن مما إتسأ منها الله عليه خائنة لله ورسوله وساعية لإرضاء الشيطان وحزبه وأعمالها أعمال الكافرات ولباسهن لباس الفاجرات، وهن تزعمن أنهن من المؤمنات العفيفات وفي هذا ستشهد بقوله تعالى ﴿**يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آَيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾[2]سورة الأعراف –26–.

فالمرأة الغير عفيفة أصبحت كالسلعة تباع وتشترى، مما جعلها في أدنى المراتب وفي ذلك يقول عمر بن الخطاب " والنساء ثلاثة امرأة عفيفة هينة لينة ودود ولود تعين أهلها على الدّهر فلّما تجدها وأخرى وعاء للولد" لا تريد على ذلك شيئا وأخرى على قمل يجعلها الله في عنق من يشاء (غل قمل أي مليئة بالقمل)[3].

[1] ــ شرح وتصنيف نور دين عبد القادر، قول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب، ص 39.
[2]ــ سورة الأعراف، الأية 26.
[3]ــ هارون يوسف، قاموس الحكم والأمثال والاقوال، ص 25.

فلا خير في امرأة تعرض نفسها للعن والواجب أن تبتعد المسلمة عن أسباب اللّعن فإنّ الأمر ليس بالأمر الهيّن في ذلك قول الله عز وجل ﴿**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ**﴾[1] سورة النور- 15-

فالمرأة الغير عفيفة هي جنس بشري معرض لمخاطر وسط المجتمع ومن بين صفاتها التخلي عن الحياء والعفة وسوء التعامل وقلة الاحترام والتلاعب بالشرف ولتغوص في بحر الفسوق والعصيان لله عز وجلّ لذا فمن الواجب على المرأة التخلي عن كل هذه الصفات الدينية التي قسوه سمعتها وتجعل منها فردا لا قيمة له وسك مجتمع يسوده الاحترام والأخلاق، وأن تبتعد كل البعد شهواتها ورغباتها وميولاتها التي تخرجها من دين الإسلام.

[1]ــ سورة النور،الآية 15.

3-القيم الايجابية لصورة المرأة في منظور عبد الرحمن المجذوب:

مزين النسا بضحكات لو كان فيها يدومو

الحوت يعوم في الماء وهو ما بلا ماء يعومو[1]

مزين: أي ما أحسن-والمعنى أنهن لا يدمنّ على حالة واحدة وفي هذين البيتين إشارة إلى حذاقة النساء ومهارتهن وحسن تصرفهن في شؤون الحياة ومعرفة كيف يتخلصنّ من المشاكل والصعوبات فالمرأة في نظر عبد الرحمن المجذوب هنا امرأة ايجابية في حسن التصرف والتعامل مع كل ما يصادفها في هذه الحياة من هموم وصعوبات لكي تستطيع مواصلة حياتها بصورة حسنة".

حديث النسا يونّس ويعلّم الفهامة

يديرولك شركة من الريح ويحسنولك بلا ما[2]

الشركة: القلادة أي ما يجعل في الرغبة من المصوغ (السلسلة) ما أصله مهموز، ماء وقد سبق التنبيه على أن الهمزة كثيرا ما تحذف في لغة التخاطب-والمعنى على سبيل الإجمال: أنهن بكلامهن اللين يغلبن أحيانا للرجال على رأيهم فينقادون حينذاك إلى ويردن أي أنّ حنكة المرأة وحديثها حينها يكون صائبا تستطيع التغلب عن أفكار الرجل وفي المكان المناسب.

[1]ـ شرح وتصنيف نور دين عبد القادر، قول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب، ص 13.
[2]ـ المصدر نفسه، ص 29.

لا يعجبك نوار الدفلى في الواد داير ظلايل

ولا يعجبك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل

ويقول في سياق آخر:

عينيك وحواجبك سود وسوالفك هندويلة

يا نابشة الأرض بالعود أتلمي يا هبيلة[1]

الدفلى: شجرة معروفة–ظلايل: ظل كثير الزين الجمال

سوالفك: الشعر المتدلي–هندويلة غليظة ملتفة.

تضرب هذه الأمثال في المواقف التي يهتم فيها الشخص بالجانب الجمالي الخاص بالفتاة وتخلّي عن الجانب الخلقي فالإنسان يجب أن يقدم الجانب الروحي وليس المظهر الخارجي والمعنى أن للجمال وحدة لا يكفي فالمطلوب قبل كل شيء هو مرضيا الأخلاق وحسن الأفعال فالرجل عند إقباله على الزواج عليه أن ينظر إلى أخلاق المرأة لأربع لجمالها ومالها ولحسبها ولدينها فأضفر بذات الدين تربت يداك .

ويتضح لنا من خلال القول الرابع أن الشيخ عبد الرحمان المجذوب يتساءل أن كان للمرأة الجميلة شيء زائد على الجمال من خصال تكون بها من ربات المنزل الهمة ومعرفة تدبير شؤون البيت وتربية الأولاد ومراعاة ما يصلح حال الزوج فهذا احمد عند الناس وابقي عند الله عز وجل و هذا ما أفصح عنه المثل "اللي يتزوجها على مالها

[1]ـــ شرح وتصنيف نور دين عبد القادر، قول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب، ص 19.

يموت فقير واللي يتزوجها على رحالها يموت حقير واللي يتزوجها على دينها يحبو ربي والنبي البشير"[1].

ومن الشعر قول القروي:

" بنات حواء إعشاب وأزهار فستلهم للعقل وانظر كيف تختار

ولا يغرنك الوجه الجميل فكم في الزهر من سم وكم في العشب عقاره[2]

فالمرأة تتزوج على سمعتها الأعلى جمالها فالفائدة ليست في جمال الوجه وإنما في نبل الخلق والدين، لذلك لا يحب على الرجل أن ينبهر لجمال البنت حتى يرى أفعالها.

[1]ـ رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية، ص 116.

[2]ـ هارون يوسف، قاموس الحكم والمثل والأقوال، قطرات من ينابيع الفكر المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 1996، ص 358.

خاتمـــة

خاتمة:

إنّ أهم ما تتميز به الأمثال الشعبية المرتبطة بالمرأة هو اتصافها بالاختلاف والتعدد إلى مستوى يصعب معه إيجاد رابط يجمع بينه، فبقدر ما نجد أمثال تمجد المرأة وترفع من شأنها بقدر ما نجد أمثال أخرى تحط من مكانتها وتقلل من قيمتها، حتى أننا قد نصادف أحيانا تعايش التناقض في المثل الواحد (الخير مرا والشر مرا)، "الريح من المرا والزلط من المرا"، "مرا تعليك ومرا تعريك".

وتعكس هذه الأمثال النظرة المتناقضة التي يحملها المجتمع اتجاه المرأة، فهي موضوع للرغبة وموضوع للرهبة في الآن نفسه، ويمكن أن نؤكد حقيقة سبق أن انتهت إليها كثير من الدراسات التي خاضت في موضوع "صورة المرأة في الأمثال الشعبية"، وهي أنه حتى لو كانت هناك أمثال تقدم صورة ايجابية عن المرأة فهي تضل مع ذلك محدودة العدد مقارنة مع غالبية الأمثال التي ترسم صورة سلبية للمرأة وهذه الحقيقة ليست خاصة بالثقافة العربية بل تكاد تكون كونية، وتكاد تكون تاريخية، كما أن هذه الأمثال الشعبية عندما تتحدث عن دونية المرأة فهي تعكسها بكل أبعادها، حيث ترسم صورة سلبية للمرأة لا تكاد تفارقها عبر مراحل عمرها ومن خلال أوضاعها وأدوارها الاجتماعية المختلفة (بنت، زوجة، أم...)، حتى أنها تشكل ما يشبه " طبيعة ثانية للمرأة".

وبالنظر إلى أن الأمثال الشعبية لها وظائف مختلفة داخل المجتمع فإن أهم هذه الوظائف المختلفة داخل المجتمع فإن أهم هذه الوظائف وأخطرها وظيفة التنشئة الاجتماعية القائمة على التمييز بين الرجل على المرأة، والتي تلعب فيها المرأة دورا كبيرا.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ-المصادر:

1-القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم

2-ابن منظور، لسان العرب، دار الطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2006م.

3-مجدي وهيبة، معجم مصطلحات الأدب، لبنان، 1974م

4-هارون يوسف، قاموس الحكم والأمثال والأقوال، قطرات من ينابيع الفكر العالمي، مؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 1996م.

5-محمد بن منصور، موسوعة روائع الأمثال، من خلال الحكم والأمثال، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، ط1، 2002م.

6-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار العين للنشر، ط1، 2001م

7-فايز الداية، دلائل الإعجاز، دار العين للنشر والتوزيع، ط1، 2001م.

ب-المراجع:

1-الحاج مسعود، صورة المرأة في شعر الأمير عبد القادر، نموذج المعهد التربوي الوطنية الجزائر، 1962-1993م

2-الميداني أبو فضل نيسابوري، مجمع الأمثال، دار المعرفة، بيروت، 1995م.

3-أحمد علي دهمان، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا، دار طلاس للدراسة والترجمة والنشر، ط1، 1986م.

4-أصفهاني أبو قاسم محمد الراغب، محاضرات الأدباء محاورات الشعراء البلغاء، ط1، المكتبة الحيديرية.

5-بدر شاكر سياب، الأعمال الكاملة، دار العودة، لبنان، 1971م.

6-هارون يوسف، قاموس الحكم والمثل والأقوال، قطرات من ينابيع الفكر، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 1996م.

7-عبده بدوي، دراسة النص الشعري في العصر الحديث، دار قباء للطباعة، 1999م.

8-محمد سعيد الدغلين الحديث غزلة، منشورات مكتبة أسامة، دمشق، ط1، 1985م.

9-محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، تقديم عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات، الجزائرن 2006م.

10-سامية علي حسين، صورة المرأة في المثل الشعبين دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، ط1 (2006)

11-عبد الحميد بن هدوقة، أمثال الجزائرية متداولة في قرية الحمراء، ولاية البرج، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د ط، 1993م.

12-رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الشعبية بسطيف مديرية الثقافة، جمعية أصدقاء الثقافة، 2000م.

13-هلال جهاد، جماليات الشعر العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2008م.

الفهرس

الصفحة

مقدمة.....أ

مدخل

1-تعريف القول المأثور

أ-المفهوم اللغوي.....06

ب-المفهوم الاصطلاحي.....06

2-مفهوم المثل.....07

3-مكانة المرأة في المجتمع.....08

الفصل الأول: مفهوم الصورة وصورة المرأة في الشعر والنثر

1-مفهوم الصورة

أ-لغة.....11

ب-اصطلاحا.....12

2-صورة المرأة في الشعر القديم.....17

3-صورة المرأة في الشعر العربي الحديث.....22

4-صورة المرأة في النثر الجاهلي.....28

5-صورة المرأة في النثر الحديث.....30

الفصل الثاني: القيم الايجابية والسلبية للمرأة في نظر عبد الرحمن المجذوب

1- القيم السلبية للمرأة.....33

2- القيم الايجابية للمرأة.....34

الفصل الثالث: حضور المرأة في رباعيات عبد الرحمن المجذوب

1-حياته ونشأته.....38

2-القيم السلبية لصورة المرأة من منظور عبد الرحمان المجذوب.....41

3-القيم الايجابية لصورة المرأة في منظور عبد الرحمن المجذوب.....45

خاتمة.....49

قائمة المصادر والمراجع.....52